بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"التحذير من جريمة الرشوة وبيان خطرها وضررها على الفرد والمجتمع"

بتاريخ : ١٤٤٤/١٠/٢٩ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ،

خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي -رحمه الله- وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد .. عباد الله اتقوا الله يقول الله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١]

عباد الله حديثنا اليوم عن تحريم الرشوة وخطرها على الفرد والمجتمع، والرشوة هي: المال الذي يدفع لأخذ حق الغير أو لإيقاف الحق المتعلق بالغير مأخوذة من الرشا وهو الحبل الذي يستخرج به الماء من البئر، وهي محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب أوردها العلماء في الزواجر من اقتراف الكبائر وقد دل على تحريمها الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، ووجه ذلك أن دفع الأموال إلى من بيده مصالح الناس ليوجه تلك المصالح إلى غير مستحقيها ويحرم منها المستحقين ضرب من الاعتداء على حقوق الناس أو تعطيل الحقوق أن تصل إلى مستحقيها وهذا تصرف باطل وإثم وبخاصة إذا كان يعلم الراشي أنه بسبب هذه الرشوة وصل إلى غير حقه وعلم المرتشي أنه حرم أصحاب الحقوق من حقوقهم وصرفها في غير المستحقين.

ولا يسلم الوسيط بين الراشي والمرتشي من اللعنة وهي الطرد والإبعاد من رحمة الله ولهذا ورد في الحديث عن عبد الله بن عمر وضي الله عنهما عند الخمسة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعنة الله على الراشي والمرتشي»، وحديث ثوبان

عند أحمد بمعناه، وزيادة: « والرائش »، وهو الساعي بينهما يستزيد هذا ويستنقص هذا.

والذين يستبيحون الرشوة هم اليهود والمنافقون قال تعالى {قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ * وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ* وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} [المائدة:٥٩-٦٣]

وقال عن المنافقين {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [المائدة:٤١].

روى البيهقي بسنده عن مسروق قال: سألت ابن مسعود عن السُّحتِ أهو رشوة في الحكم؟ قال: لا؛ {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، و{الظَّالِمُونَ} و{الْفَاسِقُونَ}، ولكن السحت أن يستعينك رجلٌ على مظلمة فيهدي لك فتقبله، فذلك السحت، فالمال الذي يصل إلى المرتشي سحت لا يبارك الله فيه كما فسر ذلك ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

ومن صور الرشوة ما يهدى إلى الحكام أو جباة الصدقة أو من بيده مصالح الناس ودليل ذلك ما جاء في سنن البيهقي بسنده عن أبي حميد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هدايا الأمراء غلول».

ويوضح ذلك ما جاء في صحيح البخاري في حديث ابن اللتبية، بوّب عليه البخاري قال: باب هدايا العمال، وساق بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل رجلًا من بني أسد يقال له ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا لي؛ فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله عليه ثم قال: «ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي؛ فهلا جلس في بيت أبيه وأمه ينتظر أيهدى له أم لا! والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها تيعر»، ثم رفع يديه حتى رأينا عُفْرة إبطيه: «ألا هل بلغت؟» وقال سفيان: قصه علينا الزهري، وزاد هشام عن أبيه عن أبي حميد قال: سمعته أذناي وأبصرته عيناي، وسلوا زيد بن ثابت فإنه سمعه معي.

وعند أبي داود قال: باب في هدايا العمال وساق بسنده أن رسول لله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا فيه خيطًا فما فوقه فهو غلّ يأتي به يوم القيامة»، فقام رجل من الأنصار أسود كأني أنظر إليه فقال: يا رسول

الله أقْبَل عني عملك، قال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا، فقال: «وأنا أقول ذلك؛ من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره؛ فما أوتي منه أخذ وما نهى عنه انتهى». وقال البيهقي: أخرجه مسلم في الصحيح من أوجه عن إسماعيل.

فهذه أدلة أن من ولىّ شيئاً من أمور المسلمين فغلّ شيئاً فإنه يأتي به في الآخرة إن ستر في الدنيا ومن الواجب على من أقدم على ذلك أن يتحلل منه قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، قال تعالى {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [آل عمران :١٦١]

واستحلال الرشوة سبب لعدم إجابة الدعاء جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾[المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أغبرَ يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرامٌ، ومشربه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يستجاب له؟!"؛ رواه مسلمٌ.

وكما ثبت تحريم الرشوة في الكتاب والسنة فقد أكد ذلك الصحابة والتابعون فجاء أن عمر رضي الله عنه كما ذكر ابن كثير في "تاريخه" أن جيش المسلمين لما ظفروا بالنصر على إقليم (تركستان)، وغنموا شيئًا عظيمًا أرسلوا مع البشرى بالفتح هدايا لعمر رضي الله عنه، فأبى أن يقبلها وأمر ببيعها وجعلها في بيت مال المسلمين.

وكان رضي الله عنه يرد الهدية فقد ورد أنه كان رجل يهدي إليه رِجل جزور كل عام؛ فخاصم إليه يومًا فقال: يا أمير المؤمنين اقض بيننا قضاءً فصلًا، أي كما تفصل الرِّجل من سائر الجزور؛ فقضى عمر وكتب إلى عماله: ألا إن الهدايا الرِّشا؛ فلا تُقبلنَّ من أحدٍ هدية.

ورد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه على اليهود هديتهم لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود في خيبر ليخرص عليهم، رواه مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر فيخرص بينه وبين يهود خيبر، فجمعوا له حليًّا من حلي نسائهم، فقالوا: خذ هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبد الله بن رواحة: يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم! أما ما عرضتم من الرشوة فإنها سُحتٌ وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

وكذلك حرم الرشوة التابعون فروى عن عمر بن عبد العزيز أنه اشتهى يومًا التفاح فلم يجد ما يشتري به من ماله، وبينما هو سائر مع بعض أصحابه أهديت إليه أطباق من التفاح؛ فتناول واحدة فشمها ثم رده إلى مهديه، فقيل له في ذلك، قال: (لا حاجة

لي فيه)، فقيل له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية، وأبو بكر وعمر! فقال: (إنها لأولئك هدية وهي للعمال رشوة).

وقد جاء عن أحمد - رحمه الله - أنه إذا أهدي لقائد الجيش شيء فليس له وحده دونهم. وسيبقى تحريمها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبخاصة في بلادنا المملكة العربية السعودية التي تحكم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، عباد الله إن للرشوة أضرار على الفرد والمجتمع ومن أعظم تلك الأضرار ضياع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله جاء في صحيح البخاري أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟، فسكت عنه حتى قال بعض الحاضرين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كره سؤاله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أين السائل عن الساعة؟، فقال الرجل: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: ومتى تضيع الأمانة؟، قال: إذا استند الأمر إلى غير أهله.

ولا شك أن الرشوة تحمل الراشي والمرتشي إلى إسناد الأمور إلى غير أهلها فيكون المعلم غير مؤهل للتعليم والحارس غير مؤهل لذلك وتسحب الوظائف من الأكفاء وتسند إلى غير أهلها، ويدخل ذلك في المشاريع فتسند إلى غير المهرة، وتدخل في التعليم فتقدم الأسئلة إلى صاحب الرشوة ويحرم من هو أفضل منه، فالرشوة مفسدة للفرد والمجتمع وبواسطتها تنتشر البطالة بين المؤهلين للعمل بحرمانهم من الوظائف المناسبة لهم وإسنادها إلى غير أهلها، فالواجب علينا جميعاً الإبلاغ عن من يمارس الشهوة للوصول إلى مقصده ولو حرم المستحق للعمل فهذا من التعاون على البر والتقوى وقد أنشأت المملكة هيئة نزاهة للقضاء على المفسدين ، ومن المفسدين من يمارس الرشوة سواء كان راشياً أو مرتشياً، ويجب أن يعرف الجميع أن من حرم المستحق من عمله وصرفه في غير مستحقه أن المال الذي يصل إليه بهذه الطريقة حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم: "كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به"، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.